



مغنية إلا كونه يصب في مصلحة الحكومة الحالية التي انتقل رئيسها ووزير حربها بين عواصم القرار في العالم مدافعين عن قرارهما شن عملية برية واسعة ضد حماس في غزة قبل أن تتحول إلى «حزب الله» جديد.

وبالتالي يمكن النظر لعملية الاغتيال بمجهر داخلي، حيث تعمل حكومة أولمرت ليل نهار مع سائر الأجهزة الأمنية والعسكرية على الإعداد الدقيق للحرب على حماس، ويبدو أن الجيش ينظر للعملية العسكرية المقبلة بأنها المعركة التي يجب أن تعيد له اعتباره ومصداقيته بعد الانتقادات الحادة التي وجهت إليه لسوء أدائه في حرب حزب الله، الأمر الذي يدفع للاعتقاد بأن «الفصل الدموي» الذي شهدته دمشق باغتيال مغنية قد يكون بداية لمرحلة تصعيد ومواجهة قريبة بين (إسرائيل) وحماس في غزة وبينها وبين حزب الله في لبنان.

متى وأين الانتقام؟

حسب التقديرات الإسرائيلية فإن أجهزة الأمن أعلنت الاستنفار في جميع سفاراتها وأماكن تواجد اليهود في العالم، كما أعلنت الاستنفار على الحدود الشمالية مع لبنان، وفي الضفة الغربية وقطاع غزة وعلى حدود سيناء، كما زادت من احتياطاتها في جميع شركات الطيران والرحلات الجوية والبحرية في العالم، وكثفت من حراساتها لكبار الشخصيات المهمة خشية اغتيالهم أو اختطافهم.

كما أصدر «طاقم محاربة الإرهاب» التابع للحكومة تحذيراً للإسرائيليين في الخارج، من محاولات اختطافهم، وأوصاهم بعدم التواجد في تجمعات كبيرة، وحظر السفر للدول العربية والإسلامية، ووجه تحذيرات خاصة لرجال الأعمال الذين يعقدون صفقات تجارية مع نظرائهم العرب والمسلمين، مطالباً الإسرائيليين برفض أي عروض مغرية وهدايا غير متوقعة ودعوات للاستجمام مجاناً تعرض عليهم خارج الكيان، ووصلت التحذيرات إلى كافة الضباط الموجودين في إجازة خارج الكيان، وجنرالات الاحتياط المنتحدين ببعثات دراسية في الخارج، وأولئك الذين يقومون بأبحاث في مراكز دراسات أجنبية، مع تفضيل العودة لفترة من الوقت خوفاً من استهدافهم، بالقتل أو الاختطاف، كما جرت مشاورات بين وزارة الخارجية وجهاز «موساد» لوضع قائمة بالسفارات والبعثات الدبلوماسية التي تعتبر أهدافاً متوقعة ومريحة لخلايا حزب

الافتراض أنهم سيحاولون فعل ذلك بواسطة عمليات استعراضية كبرى ضد مؤسسات ومصالح إسرائيلية، يهودية وأمريكية أيضاً، وهذا لن يحدث على الفور، ولكن من يدري، لأنه يمكن الافتراض أن حزب الله سيعمد لتصفية الحساب، ولو لتعزيز معنويات نشطائه، التي تضررت جراء تصفية شخصية رفيعة المستوى لهذا الحد.

حالة التأهب القصوى وصلت ذروتها بعيد خطاب التأبين الذي ألقاه السيد حسن نصر الله، حيث قامت الأجهزة الاستخبارية بتحليل ودراسة خطابه ورأت تل أبيب في الخطاب انعكاساً للتوجه الحقيقي للحزب في المرحلة القادمة، فخطابات نصر الله معروفة بجديتها ومصداقيتها، لاسيما وأن الرجل وحزبه من قبل خاض بنجاح «صراع الأدمغة» مع (إسرائيل) طوال أكثر من ربع قرن. أخيراً.. فإن الضرق الجوهرى بين «الوعود الصادقة» التي أعلنتها حزب الله خلال السنوات الأخيرة وما هو عليه الوضع حالياً، أن هناك إجماعاً إسرائيلياً على أن رد الحزب آت لا محالة، مسلمين في الوقت ذاته بأن الرد لن يكون إلا بعملية تليق بوزن الشهيد، لكن الفرق هذه المرة بين ردود الحزب في السابق على اغتيال قائده، وبين الرد المتوقع على اغتيال مغنية، والذي هو بمثابة وقت فقط، هو أن تل أبيب تعلم علم اليقين أن ما لديه من قوة عسكرية وعتاد وسلاح وصواريخ تفوق ما كان لديه سابقاً؛ وحرب تموز/يوليو ٢٠٠٦، وانتكاسة «الجيش الذي لا يقهر» فيها، ليست ببعيدة عن ذاكرتهم التي باتت الهزيمة فيها محفورة. ■

الله، وأن هناك نية لإغلاق مقرات ست من البعثات، وتجميد العمل وتقليصه في سبع أخرى. وعقد باراك اجتماعاً طارئاً لقيادة الجيش في أعقاب تهديدات نصر الله بضرب مصالح إسرائيل في الخارج، وأصدر رئيس الأركان غابي أشكنازي تعليماته لمختلف الأذرع العسكرية لرفع حالة التأهب القصوى جواً وبراً وبحراً حفاظاً على الحدود الشمالية، تحسباً من رد محتمل.

الإجراءات الأمنية غير المسبوقة التي اتخذتها تل أبيب بمختلف أذرعها الأمنية والاستخبارية والعسكرية، تشير إلى قراءة أكيدة أن الرد الذي يتوقعه الإسرائيليون من حزب الله على الاغتيال، قد يتمثل في اغتيال مسؤول كبير يوازي ثقل مغنية، حيث تنظر سلطات الاحتلال، بعين الخطورة لورود اسم أولمرت وباراك في راديو طهران كمسؤولين عن الاغتيال.

كما تتوقع محافل استخبارية أن تحاول إيران وحزب الله توجيه ضربه لمصالح (إسرائيل) حول العالم، وبالرغم من شيوع قراءة -ولو بحدود دنيا- أن الحزب لن يحاول إشعال الحدود اللبنانية، بفعل التوتر اللبناني الداخلي، لكنه سيحاول العثور على هدف للرد على الاغتيال على شاكلة عملية تفجير مجمع السفارة الإسرائيلية في الأرجنتين الذي أودى بحياة ٩٤ شخصاً جلهم من اليهود.

ومن المنطقي إسرائيلياً الافتراض بأن ما يقف على رأس سلم أولويات إيران وحزب الله الآن، بعد الاغتيال، هو الطموح لترميم قدرة الردع بواسطة عمليات انتقامية في العالم، ويمكن